سعة الحيلة

(ابني عنيد، لا أعرف كيف أتعامل مع أبنائي، فقدت السيطرة على الأولاد)، وغيرها الكثير من الجمل التي نسمعها من الآباء والأمهات، والتي تحمل معاناة وشعورًا بالعجز تجاه ما يواجهون من مشكلات مع أبنائهم.

هذه الجمل وغيرها تجعلنا نتساءل وبقوة: ما هي أهداف التربية؟ لماذا لا أفهم أولادي؟ ما هي طرق التعامل الصحيحة مع الأبناء واستيعابهم؟ وكيف يكون لدي سعة حيلة في تربية أبنائي؟

الهدف من التربية:

البداية دائمًا بفهم معنى التربية، وأن الهدف منها هو إنشاء جيل ملتزم بتعاليم دينه، منتم لوطنه، قادر على التعامل مع معطيات واقعه، منضبط ذاتيًا، مقدر للمسئوليات الملقاة على عاتقه، يضيف لأمته ومجتمعه. فمهمتنا حرجة، ومسئولياتنا كبيرة، ولكنها ليست معقدة أو مستحيلة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته) [رواه البخاري]، وعندما خلقنا الله مؤهلين للقيام بذلك الدور، فما نلقاه من مشقة يرجع إلى التفكير السلبي، وقلة المعرفة والحيلة للتربية والتأثير، فليس لدينا نموذج سوى ما تربينا عليه، إلا أنه لا يصلح البتة مع جيل يعيش في حجرته العالم كله عبر مواقع الإنترنت.

أدوارنا في تربية:

وفي ظل هذا الواقع المعقد تكون أدوارنا هي:

١. **التنمية:** كل مرحلة من مراحل النمو يحتاج فيها الطفل إلى تنمية قدراته واكتشاف مواهبه؛ ويظهر ذلك خلال اللعب، والحديث المطول معهم، وملاحظتهم أثناء تعاملهم مع أقرانهم.

٢. **التدريب:** كما يظهر لنا نقاط القوة والمواهب، فإنه يظهر لنا أيضًا نقاط الضعف والتي تحتاج إلى تدريب لتجاوزها، كما أن أغلب المشاكل السلوكية لا تحتاج سوى تدريب على حلها.

٣. **تأهيل:** يحتاج أبناؤنا إلى تأهيل وبالأخص في المحطات الفارقة في الحياة، مثل: التحاق الطفل بالمدرسة لأول مرة، البلوغ وأعراض المراهقة، دخولهم مرحلة الجامعة... إلخ.

٤. **العلاج:** وهو دورنا في حل المشكلات رغم أنه لا يمثل من أدوارنا سوى الربع، فمثلًا الطفل ذو الأربع سنوات عندما يحدثك عن اللعب مع العنكبوت العملاق لا يعد هذا الطفل كاذبًا.

افهم طفلك:

ومفتاح تسهيل هذه المهام هو فهم الطفل وعالمه قبل القيام بأي دور، فالخطوة الأولى لحل أي مشكلة عند أبنائنا هي فهم الدافع وراء ما يقوم به الطفل، فهذا يدلنا على الطريق الصحيح في التعامل معه، وتخطي تلك الخطوة يجعل الآباء والأمهات يشعرون بقلة الحيلة.



طريقك إلى سعة الحيلة في التربية:

بعد فهم دوافع سلوك الطفل، تأتي مرحلة استخدام استراتيجية تربوية مناسبة، وإليك أربع طرق فعالة بعيدًا عن استسهال العقاب والتوبيخ.

١. **التربية بالنموذج MODLING:** قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣].
أقوى وسائل القرآن في التربية كانت بالقصص، فاستخدم هذه الاستراتيجية بصورة مستمرة مع أبنائك، سواء برواية القصص الواقعية عن نماذج إيجابية نرغب التمثل بها، أو عن نماذج سلبية نبتعد عن التشبه بها.

٢. **تبادل الأدوار:** في دراسة بمعهد بيك بأمريكا، تم اعتماد وسيلة تبادل الأدوار كأحد الوسائل الفعالة في تعديل السلوك، مثال: (أتى إليك ابنك ذو العشرة أعوام، قائلًا: أنت لا تحبني، طلبت منك كذا وكذا ولم تحضره، قل له: سآتي لك بما تريد لكن بعد أن نلعب لعبة الأدوار، وتبادلا الأدوار وليدافع كل طرف عن دوره فيتعلم كل منكما أن يرى الأمور من منظور الآخر).

٣. **الثناء الوصفي:** ونقصد بالثناء الوصفي أن نمدح السلوك الإيجابي الذي قام به الطفل سواء بينك وبينه أو أمام الناس، ولا مانع من الثناء على الطفل نفسه ولكن ليس بصورة دائمة، فمثلًا: (ابني يجتهد في تنظيم حجرته، ويفعل ذلك بصورة منتظمة كل يوم، أنا سعيد للغاية بما يفعله).

٤. **عدم الإكثار من اللوم:** يمكن أن نعالج سلوكيات أبنائنا عن طريق التورية والتوجيه بصورة غير مباشرة، وهناك قصص خيالية تتحدث عن سلوكيات الأطفال على هيئة حيوانات ونباتات ينجذب الأطفال لسماعها، وفيها نضع كل ما نريد علاجه من سلوكهم.

وأخيرًا؛ عزيزي المربي...

التربية مثل أي بناء في الوجود يحتاج إلى مجهود حقيقي ليكون جميلًا متناسقًا، فلا تبخل على أبنائك بالجهد التربوي النافع.

Familyacademy
Familyacademe
Familyacademy36
www.familyacademy.com.sa

أكاديمية الأسرة
FAMILY ACADEMY
نبني قدرات الأسرة